

الفصل الرابع

لمحة عن الإطناب و أسراره في سورة المؤمنون

أ. المبحث الأول : كيان الإطناب في سورة المؤمنون

إذا أمعنا النظر إلى الآيات الواردة في سورة المؤمنون سنذكر أن هذه السورة تعالج كثيرا من الآيات المطنبة. و مما كثرت هذه الآيات إلا أن هذا البحث سيعرض بضعة فيها لغرض الإيجاز في البحث.

فانظر مثلا إلى قوله تعالى :

وَالَّذِينَ هُمْ لِفُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾^١

في هذه الآية إطناب لظهور جملة " لِفُوجِهِمْ حَافِظُونَ " المبهمة، ثم وضحت بما بعده بجملة " إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ " .. و هذا الإطناب من نوع الإيضاح بعد الإبهام و يراد من هذا النوع من الإطناب تقرير المعنى في ذهن السامع بذكرته مرتين ، مرة على سبيل الإجمال و الإبهام ، و مرة على سبيل التفصيل و الإيضاح.^٢

^١ القرآن الكريم، المؤمنون، الآية ٦ - ٥

أنظر ، ص : ١٢

و كذلك مثلا آخر في قوله تعالى في سورة المؤمنون :

ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلًّا مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولَهَا كَذَّبُوهُ فَأَتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا
وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ
وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾^٣

في هذه الآية ذكرت كلمة العام وهو " أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا " ثم ذكرت جملة الخاص على سبيل العطف و هذه الجملة هي " فَأَتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا " . و هذا النوع من أنواع الإطناب وهو ذكر الخاص بعد العام . وهذا واضح بصرف النظر إلى أن المراد بهذا النوع من الإطناب هو الذكر على سبيل العطف.^٤

و هناك نوع آخر من أنواع الإطناب وهو قوله تعالى :

- وَلَوْ أَتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ^٥ بَلْ
أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧١﴾^٥

ففي هذه الآية ذكرت كلمة " ذِكْرِهِمْ " مرتين كما وردت في جملة قوله

تعالى السابق : " بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ " .

هذه العبارة فيها نوع من أنواع الإطناب وهو التكرير لما فيها من إتيان لفظ ثم-

^٣ القرآن الكريم، المؤمنون، الآية ٤٤ - ٤٥

أنظر ، ص : ١١

القرآن الكريم، المؤمنون، الآية ٨١

إعادته بعينه. و هذا موافق لنظرية التكرير وهو أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه.^٦

و مما تقدم ندرك كيان الإطناب في سورة المؤمنون. و على كل حال أن الإطناب كان موجودا في هذه السورة. ويبدو ذلك بصرف النظر إلى كيان الإطناب في بضعة من الآيات المطنبة في تلك السورة. و ليس من بعد أن قال بأن القارئ قد عرف ذلك لما تقدمت الإشارة إليه بقريب.^٧ خروجا على هذا أن الإطناب في تلك الآيات المطنبة كان مختلفا لاختلاف أنواعه منها الإيضاح بعد الإبهام و ذكر الخاص بعد العام و التكرير كما هو واضح مما تقدم.^٨

و خلاصة القول أن الإطناب كان موجودا في سورة المؤمنون و يبدو ذلك بصرف النظر إلى كيان الإطناب في بضعة من الآيات المطنبة في تلك السورة. وكان الإطناب فيها مختلفا لاختلاف أنواعه منها الإيضاح بعد الإبهام و ذكر الخاص بعد العام و التكرير.

^٦ أنظر ، ص : ١٤

^٧ أنظر ، ص : ٣٩ - ٤١

^٨ أنظر ، ص : ٣٩ - ٤١

ب. المبحث الثاني : أسرار الإطناب في سورة المؤمنون

إنه لا يعرف أحد كثيرا من الإطناب في سورة المؤمنون، و هذا سرّ من أسرار الإطناب في هذه السورة. ففي هذه المناسبة عنّ للباحث أن ييدي بالتالى بضعة من أسرار الإطناب في تلك السورة وهي كالاتى :

١. كيان الإطناب في كثير من الآيات الواردة في سورة المؤمنون

مضى بنا الحديث عن كيان الإطناب في سورة المؤمنون وقد عرف القارئ أن الإطناب كان موجودا في هذه السورة.^٩ و هذا واضح بصرف النظر إلى كيان الإطناب في كثير من الآيات الواردة في تلك السورة.

فانظر مثلا إلى الآية : ٥ - ١ في سورة المؤمنون حيث قال تعالى :

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ
 اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوحِهِمْ
 حَافِظُونَ ﴿٥﴾

في هذه الآية هنا إطناب لظهور جملة " الْمُؤْمِنُونَ " المبهمة، ثم

وضحت بما بعده بجملة " الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ - وَالَّذِينَ هُمْ

^٩ أنظر ، ص : ٣٩ - ٤٢

القرآن الكريم، المؤمنون، الآية ٥ - ٦

مطئبة باعءبار ما ففها من كفاء الإطناب وااءءلاف أنواءه من أمءال الإفصاء بعد الإءهام و ذكر الءاص بعد العام و الأكرفر و فر ذلك.^{١٩}

و ءلاصة القول أن الإطناب كان موءودا فف كءفر من الآفاء الوارءة فف سورة المؤمنون. و هءه الآفاء هف آفاء مطئبة أف أنها أءضمف الإطناب. فما عءا ذلك، أنها لم أكن قلة لأن عءءها بلع الكءرة و كانت أعالء أنواءا مأءلفة من الإطناب منها الإفصاء بعد الإءهام و ذكر الءاص بعد العام و الأكرفر و فر ذلك.

٢. أءءء أنواء الإطناب فف الآفاء الوارءة فف سورة المؤمنون

مضى بالقارئ الءءفء عن كفاء الإطناب فف سورة المؤمنون وكان فرء أن الإطناب كان موءودا فف كءفر من آفاء هءه السورة القرآففة البفنة ولفس بفعبء أن فقال بأن القارئ قد عرف أن الإطناب فف ألك السورة أنواء . و قد أءءمء الإءارة فف الءءفء الماضف إلى بضعة من أنواءه منها الإفصاء بعد الإءهام^{٢٠}، و ذكر الءاص بعد العام^{٢١}، و منها الأكرفر^{٢٢}، و ذكر العام بعد الءاص^{٢٣}، وكذلك و الإفءال كما هو واضء مما أءءم.^{٢٤}

ففما سوى ذلك هناك نوع آءر للإطناب و ففءو ذلك فف قوله أعالف

فف ألك السورة آفء قال :

^{١٩} انظر ص : ٤١ - ٤٣

^{٢٠} أنظر، ص : ٣٨ و ٤٣

^{٢١} أنظر، ص : ٣٩

^{٢٢} أنظر، ص : ٤٠ و ٤٤

^{٢٣} أنظر، ص : ٤٣

^{٢٤} أنظر، ص : ٤٤

بعد الخاص، و لتأكيد مفهوم الجملة التي قبلها في التذييل، و التأكيد في نوع التكرير، و لاتصال الكلامين بيانا أو تأكيدا أو تنزيها منه في نوع الإعتراض. كل ذلك يكفي أن يكون مرآة تعكس صورة عن كثرة فوائد الإطناب في الآيات الواردة في سورة المؤمنون.

